

قبل فقرات وقفنا عند مفهوم الجبهة للـ «العالمية» بالتساؤل، ولكننا نجد أنفسنا، في هذا البند بالذات، ملتزمين بحسم الشك باليقين.

فبعد أن تمهد الجبهة باختراع حرب وهمية «قومي» إلى اقتلاع لبنان من جذوره العريقة: «وتتهم بالطبع فريفا في ذلك، تصل إلى ما تريد تتيته: وهو «رفض كل محاولة لضعاف علاقات لبنان التقليدية الكيانية مع أوروبا والعالم الغربي على العموم...».

فماذا تقصد الجبهة بهذا الذي تقوله، كلمة كلمة.

ماذا تقصد بالعلاقات التقليدية ثم ما هو المقصود من كلمة «الكيانية» هذه المضافة إلى التقليدية؟

ثم عن أي أوروبا تتكلم الجبهة، وأي عالم غربي؟

إن العلاقة التقليدية بين لبنان والعرب من جهة وأوروبا من جهة أخرى التي عرفناها منذ انحسار الحكم التركي كانت علاقة مستعمر (بكسر الميم) بمستعمر (بفتح الميم). وحتى بعد استقلال لبنان ودول العرب من الاستعمار الأوروبي، فإن أوروبا استمرت في نهج سياسة معادية للمنطقة تجلت في هذا الدعم المستمر «الإسرائيلي» ضدنا جميعا.

لسنا من دعاة فتح الدفاتر العتيقة بهدف تعميق الجراح أو تخريب العلاقات مع أوروبا أو غير أوروبا، ولكن من المستحيل علينا أن نعتبر السجل الأوروبي - الفرنسي والبريطاني والاطبالي وحتى الألماني، في هذه المنطقة، كتاب حب ووداد وعلاقة تقليدية نطالب بالتمسك بها ورفض اضعافها.

أما «العالم الغربي»، أي الولايات المتحدة، فما زالت قنابلها تتفجر موتا ودمارا في لبنان بعد أن اشبعت المنطقة موتا ودمارا على امتداد الثلاثين سنة من الصراع العربي - الصهيوني.

ثم، ما المقصود من كلمة «كيانية» هذه؟ إنها ليست لغوا أضيف من قبيل ترف المتراذفات. نحن نفهم «الكيان الوطني» بمعناه الحياتي العام الذي يؤمن مصلحة الوطن والمواطن في الحرية والاستقلال والنمو والتقدم. ووفق هذا المفهوم، وفي عالم مثل عالمنا المعاصر، فإن المصلحة الوطنية العليا هي وحدها المؤشر لمسيرة علاقاتنا مع دول العالم وكتله ومعسكراته في الغرب والشرق على السواء. وليس لأي بلد، أو لأي فكرة، من مركز ممتاز لدينا وتعلو على مصلحة الوطن والمواطنين.

ووفق هذا المنطق الوطني فقط يستقيم موقف الجبهة اللبنانية عندما تضيف «إن لبنان يرفض أن تكون أية قمة من قمم الفكر والروح في التاريخ في غير متناول بنيه» وتكون معها فيه لا سيما عندما تضيف قائلة: «لذلك يبني لبنان نظام تربيته على انفتاحه المسؤول التام على جميع (تركز على جميع هذه) مصادر العقل والروح في التاريخ و العالم».